الغنم. إلى فندق البريزيدنت على شاطئ بحيرة جان جاك روسو أو بحيرة ليمان أو بحيرة جنيف، ومن باب الاحتياط اتصلت بأسرتى فى القاهرة لأبلغهم الخبر. فأجدهم على وشك الخروج للقائى فى المطار، وبالطبع لم يكن أحد قد اتصل بهم، على العادة لا أهمية للمواطن العادى ولا أهله، والمهم هو السيد الوزير مادام وزيرا يستحم فى الأضواء، وفى قاعة الطعام فى اليوم التالى نعرف أن «الأسباب الفنية» التى جعلتهم يتصرفون فينا على هذا النحو. هى أن حاشية السيد الوزير قد اشترت من البضائع مازاد وزن الطائرة ضعفين. وسلطات المطار هناك قالت إما البضاعة وإما الناس، والجواب طبعا البضاعة قبل كل شىء، البضاعة لا يمكن أن تنتظر ساعة ولكن الناس يمكن أن ينتظروا سنة لو أردتم، وفكرت وأنا أتمشى على ضفة بحيرة صاحب العقد الاجتماعى، وجعلت أسأل نفسى: ترى كم دفعت الدولة لحمل عفش حاشية السيد الوزير ما بين تكسيات وفندق وطعام؟ من المؤكد أن السفارة دفعت الحساب، فنحن هنا فى أوروبا، والفواتير لابد أن تسدد، ولو كنا فى مصر لحولونا إلى فندق قطاع عام حيث لا تدفع الفواتير الحكومية أبدا، ثم يتساءلون لماذا تخسر فنادق القطاع العام؟ ومن المؤكد أنه فى الوقت الذى دفعت فيه السفارة ربما مئات الألوف من الفرنكات ترفض القنصلية نقل جثة مواطن يموت فى المنطقة مفلسا، والرئيس السادات تدارك هذه المأساة، وأمر بأن تنقل جثة أى مصرى يموت فى الخارج، قادرا كان أم غير قادر، على نفقة الدولة، ولكن هذا كلام الليل الذى قال شاعر ألف ليلة إنه مدهون بزبد إذا طلع النهار عليه ساح، وفى نوفمبر الماضى ١٩٨٥م فقط رفض قنصلنا فى ميلانو نقل جثمان مواطن مصرى مات، بحجة أن اسمه غير مقيد فى القنصلية، واللوائح تقول إن المواطن الذى ينطبق عليه أمر الرئيس السادات لابد أن يكون قد قيد فى القنصلية قبل موته بستة شهور..

والسيد الوزير وصل إلى أرض الوطن فى طائرة أخرى سبقت طائرة الحاشية أو طائرة عفش الحاشية التى كانت طائرتنا، وأدلى وهو فى المطار